Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإطلاق والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل إلى غير ذلك من الأمور المهمات والمتعلقات السنية، واعلم أن التوقيع من يتولاه في ابتداء الأمر الخلفاء. فكان الخليفة هو الذي يوقع في الأمور السلطانية وفصل المظالم وغيرها.

فلما اتسع الملك كان الخلفاء يوقعون بأنفسهم حيناً، ويتركون ذلك لكتابهم حيناً آخر، كتب الى السفاح جماعة من أهل الأنبار يشكون من استيلاء الدولة على منازلهم ولم تعوضهم عنها، فوقع: (هذا بناء أسس على غير تقوى).

ووقع المنصور إلى عامله بمصر: طهّرْ عسكرك من الفساد يعطِك النيلُ القياد، وكتب عامل أرمينية إلى المهدي يشكو إليه سوء طاعة الرعية. فوقع. (خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين).

ووقع الرشيد في مقتل جعفر البرمكي: أنبْتته الطاعة وحصدته المعصية). وكتب إليه يحيى بن خالد من السجن يستعطفه فوقع. (عظيم ذنبك أمات خواطر العفْو عنك).

كان الكثيرون يقتبسون توقيعاتهم من القرآن الكريم. وقع الصاحب بن عباد في قصة أعجبته «أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون»، ولبعض مخالفيه «فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون»، وفي رقعة رُفعت إليه تضم الكثير من تعبيراته، «هذه بضاعتنا ردت إلينا»... فإذا استقل بنفسه لجأ إلى التصنيع في توقيعاته من سجع وجناس.. أليس من أعلام مدرسة ابن العميد، وصلته رسالة تنبئه أن أحد أعدائه يدخل داره في زمرة الداخلين فوقع. (دارنا هذه خان، يدخلها من وفى وخان).

«وبعد» فما أصل هذه التوقيعات...؟ أهي عربية صميمة أم منقولة عن الفارسية؟

اختلف الباحثون في ذلك منذ زمان، ولا يزالون مختلفين.. غير أن توقيعات الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية[1] تجعلنا نقول مع القائلين.

---

(١) أنظر العقد جـ ٢/١٨٥ وما بعدها